

الفصل الخامس

مَا يُعِينُ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْقُرْآنِ

ومع مشقة الصبر ، وصعوبته على النفس ، أشار القرآن إلى جملة أمور تعين على الصبر ، وتهوئنه على النفس . منها :

١ - المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا :

فأقرب ما يُعين الإنسان على الصبر ، وخاصة على النوائب والشدائد - أن يصبح تصويره للحياة التي يعيش فيها ، ويعرفها على حقيقتها ، فليست جنة نعيم ، ولا دار خلود ، إنما هي ابتلاء وتكليف ، خُلِقَ الإنسان فيها لِيُصْقَلَ وَيُبْتَلَى لِيُعَدَّ لِحَيَاةِ الْخُلُودِ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ . ومن عرف الحياة على هذا النحو لم يفاجأ بكوارثها ، فالحشيء من معدنه لا يُستغرب .

أما من كان من الناس يتصور الحياة طريقاً مفروشاً بالأزهار والرياحين ، فإنه إذا نزل به شيء مهما قل وضؤل ، كان أشد ما يكون على نفسه ، لأنه لم يكن يتوقع شيئاً منه .

والقرآن الكريم يشير إلى أن حياة الإنسان محفوفة بالمتاعب والمشقة ، حين يقول : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (١) .

كما يشير إلى طبيعة الحياة ودوام تغييرها ، وأنها لا تلبث على حال ، فيوم لك ويوم عليك : ﴿ إِنَّ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَارُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢)

لقد خلق الله الحياة الدنيا على طبيعة اختلطت فيها اللذائذ بالآلام . والمحاب بالمكاره ، فبهيات أن ترى فيها لذة لا يشوبها ألسم ، أو صحة لا يكدرها سقم ، أو سروراً لا ينغصه حزن ، أو راحة لا يخالطها تعب ، أو اجتماعاً

(١) البلد : ٤ .

(٢) آل عمران : ١٤٠ .